الختان والخفاض

تأليف
عبده غالب أحمد عيسى

دار الجيل
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

حديث شريف

روى الإمام أحمد في مسنده من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من الفطرة[1] : المضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، والسواك، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، والاستحداد[2]، والاختتان ».

---

(١) الفطرة : فطرتان : أ ــ فطرة إيمانية تتعلق بالقلب وهي معرفة الله والإيمان به وهي تزكي الروح وتطهر القلب.
ب ــ فطرة عملية وهي هذه الخصال المذكورة في الحديث وهي تطهر البدن وتزين المظهر. « انتهى من « تربية الأولاد » للشيخ علوان ».

(٢) الاستحداد : حلق الشعر الذي يخرج حول الفرج.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

مقدمة

أقدم لك أيها المسلم وأيتها المسلمة في هذا الكتاب معلومات عن ختان الذكر وخفاض الأنثى. فأرجو أن تفهمها الفهم الصحيح وتعمل بمقتضاها إن شاء الله تعالى والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم واني أسأل الله أن يفيد بهذا الكتاب ويتقبل منا ويجزل لنا جميعاً الثواب.

آمين

الختان

ختان الذكر هو قطع الجلدة الساترة للحشفة بحيث ينكشف جميعها.

حكمه :

حكم الختان هو أنه سنة مؤكدة.

ورد في الصحيحين أنه ﷺ قال : الفطرة خمس :

« الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط ».

تنبيه :

الختان عند الإمام الشافعي حكمه الوجوب.

وقت الختان :

وقت الختان هو سن السابعة عند أمره بالصلاة ويكره يوم السابع أو يوم الولادة لأنه من فعل اليهود إلاَّ إذا كان يخاف على الصبي منه عند تأخره فحينئذ يختن قبل السابعة.

حكم مَنْ لَمْ يختن حتى بلغ :

كتب الشيخ الصاوي رحمه الله في حاشيته على « بلغة السالك لأقرب المسالك » في هذه المسألة ما نصّه : « إن بلغ الشخص قبل الختان وخاف على نفسه من الختان، فهل يتركه أو لا؟ قولان أظهرهما الترك لأن بعض الواجبات يسقط بخوف الهلاك فالسنة أحرى، ولا يجوز للبالغ أن يكشف عورته لغيره لأجل الختان بل إن لم يمكنه الفعل بنفسه سقطت السنة وسقوطها عن الأنثى أولى بذلك » أ. هـ.

ما يمنع منه مَنْ لم يُخْتَنْ

الشخص الذي لم يختن لغير عذر يمنع من عدة أشياء ذكرها العلماء. فيما يلي نذكرها :

قال النفراوي في كتابه « الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني » : من تركها « أي سنة الختان » لغير عذر

١) لم تَجُزْ إمامته
٢) ولا شهادته.

تنبيه هام :

لقد ذكرنا أن حكم الختان للذكر هو أنه سنة مؤكدة عند مذهب الإمام مالك.

وذكرنا أن بعض الفقهاء يقولون بوجوب الختان بمعنى أنَّ مَنْ لم يختتن يكون آثماً.

وقد ذكر الشيخ عبدالله ناصح علوان في كتابه « تربية الأولاد » في شأن من قالوا بوجوب الختان أنهم عللوا لذلك بما يأتي :

« أن الأقلف معرض لفساد طهارته وصلاته، فإن القلفة تستر الذكر كله، فيصيبها البول، ولا يمكن الاستجمار لها، فصحة الطهارة والصلاة موقوفة على الختان ولهذا منع كثير من السلف والخلف إمامته، أما صلاته مع نفسه فيعد معذوراً كمن معه سلس بول ».

فوائد الختان

كتب الدكتور « صبري القباني » في فوائد الختان ما نصه :

إن الختان تدبير صحي عظيم يوقي صاحبه كثيراً من الأمراض والاختلاطات وفي الختان بعض الفوائد نذكر منها :

١ ــ بقطع القلفة يتخلص من المفرزات الدهنية والسيلان الشحمي المفرز للنفس، ويحال دون امكان حدوث التفسخ والانتان.

٢ ــ بقطع القلفة يتخلص المرء من خطر انحباس الحشفة أثناء التمدد.

٣ ــ يقلل بالختان إمكان الإصابة بالسرطان. وقد ثبت أن هذا السرطان كثير الحدوث في الأشخاص المتضيقة

قلفتهم. بيد أنه نادر جداً في الشعوب التي توجب عليهم شرائعهم الدينية الختان.

٤ ــ إذا أسرعنا في ختان الطفل أمكننا تجنبه الإصابة بسلس البول الليلي، ويبول كثير من الأطفال في فراشهم ليلاً بسبب انعكاس عصبى مصدر القلفة المتخرشة.

٥ ــ يخفف بالختان خطر الإكثار من استعمال العادة السرية، لأن وجودها ووجود مفرزاتها يثير الأعصاب التناسلية المنبثة حول قاعدة الحشفة وتدعو المراهق إلى حكها والاستزادة من مداعبتها ومداعبة عضوه.

٦ ــ ويبدو أن للختان تأثيراً غير مباشر على القوة الجنسية. فقد تبين من احصاءات بعض المعاهد العلمية، بأن المختونين تطول مدة الجماع عندهم قبل القذف أكثر من غير المختونين، لذلك فهم أكثر استمتاعاً باللذة وأكثر امتاعاً للمرأة وارضاء. « أ.هـ. من تحفة العروس ».

* * *

وجاء في مجلة طبيبك (ع ١٧٧ س ١٥ ص ١٠٠٤) « لقد دلت الاحصاءات على أن نسبة حدوث سرطان الرحم عند زوجات المسلمين أقل بكثير من نسبتها عند زوجات غير المختونين » « أ.هـ. من تحفة العروس ».

حكمة الختان

كتب صاحب كتاب « تربية الأولاد » في حكمة الختان فقال ما نصه :

* أنه رأس الفطرة، وشعار الإسلام، وعنوان الشريعة.

* أنه من تمام الحنيفية التي شرعها الله على لسان إبراهيم عليه السلام، فهي التي صبغت القلوب على التوحيد والإيمان. وهي التي صبغت الأبدان بخصال الفطرة من الختان، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الآباط.

قال تعالى :

﴿ ثم أوحينا إليك أن أتبع ملة إبراهيم حنيفاً ﴾[1].

---

(1) سورة النحل : ١٢٣.

وقال تعالى :

﴿ صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾(1).

* أنه يميز المسلم من غيره من أتباع الديانات والملل الأخرى.

* أنه إقرار بالعبودية لله، والامتثال لأوامره، والخضوع لحكمه وسلطانه.

ثم عقب صاحب الكتاب أعلاه جزاه الله خيراً بجمل مفيدة تختص بالأحكام السابقة فقال :

« وفي تقرير الأحكام التي سبق ذكرها، سواء ما يتعلق ببشارة المولود، أو التأذين بأذنه، أو استحباب تحنيكه أو عقيقته، أو حلق رأسه، أو أحكام تسميته، أو وجوب ختانه. فكل هذه الأحكام تقرر للمربين هذه الحقيقة الهامة ألا وهي :

الاعتناء بالمولود منذ ولادته، والإهتمام بأمره من حين يطلُّ بنفسه على الدنيا، ويستنشق نسائم الحياة.

وهي أحكام تكسب الطفل صحة، وتعطيه قوة. حتى

---

(1) سورة البقرة : ١٣٨.

إذا فتح المولود عينيه، وأصبح ينظر حوله، ويتفهم الأمور، ويدرك حقائق الأشياء وجد نفسه من أسرة مسلمة تطبق الإسلام، وتعمل بمقتضى الشريعة، وقد قامت نحوه بكل الإلتزامات التي أمر بها الشرع الحنيف، وسنها الرسول عليه الصلاة والسلام ولا شك أن الولد حينما يفهم هذه الإلتزامات، ويعرف أنّ مربيه من أب وأم يقومان بكل هذه الواجبات، فإن نفسه تترسخ على الإسلام، وتتربى على الإيمان، وتعتاد على معاني الخلق والفضيلة وأنبل الفضائل والمكرمات.

وإذا كان الإسلام قد أعتنى بالولد من حيث الولادة ــ كما رأيت ــ فاعتناؤه به من حين أن يعقل ويتفهم الحياة ويدرك حقائق الأشياء، يكون أبلغ وأعظم وأسمى وأكبر ».

خفاض الأنثى

خفاض المرأة مستحب شرعاً.

ومعنى مستحب : أن ولي المرأة يثاب ويؤجر عند الله إذا قام بأمر الخفاض وفعله ولا يأثم إذا تركه.

كيفية خفاض المرأة :

يكون بقطع الجزء البارز من فرج الأنثى مثل نواة البلح الصغيرة، وهو ما يسمى : بالبظر، وينبغي أن يكون الأخذ من البظر أخذاً يسيراً من غير خيط.

تنبيهات هامة :

١ ــ عملية الخفاض تقوم بها النساء ويمنع الرجال من الاضطلاع على ذلك.

٢ ــ اعتاد بعض الناس على فعل حرام شرعاً في

خفاض المرأة، وهو أنهم يقومون بقطع البظر كله مع تخييط من الفرج، وهذه العادة تسمى « الخفاض الفرعوني » عندنا في السودان.

٣ ـ ليكن ولي المرأة من أب أو غيره على علم بأنه مسئول أمام الله عن هذا الفعل المحرم وهو الخفاض غير الشرعي « الخفاض الفرعوني » وما يترتب عليه من أضرار بالغة تصيب المرأة في حياتها.

أضرار الخفاض غير الشرعي
« الخفاض الفرعوني »

١ ــ قطع البظر مع التخييط يؤدي إلى عيب شرعي في المرأة يسمى : « الرتق »، ومعناه : انسداد مسلك الجماع.

٢ ــ إذا تزوج رجل بامرأة ودخل بها ووجد فيها هذا العيب أي « الرتق » ومنعه من الجماع، إن له الحق شرعاً أن يطالبها بإزالة هذا العيب.

فإن أزالت هذا العيب كان وبها، وإن رفضت إزالته ترد للزوج صداقه « مهره » الذي دفعه لها كله إلاَّ ربع دينار من الذهب أو ما يعادله من النقد أو العروض « وهو أقل الصداق » ويتفارقان.

٣ ــ ومن أضراره ما تعانيه المرأة من آلام حادة في معاشرتها لزوجها، وخاصة في الأيام الأولى من الزواج.

٤ ــ ومن أضراره ما تعانيه المرأة من آلام حادة حين الولادة زيادة على آلام الطلق الطبيعية.

فكل امرأة عُمِل لها خفاض غير شرعي تحتاج عند الولادة إلى أن يعمل لها جُرح مؤلم ليخرج الجنين بسهولة وهو ما يسمى بـ « الوربة » عندنا في السودان.

حديث شريف
في
شأن الخفاض

قال النبي ﷺ لأم عطية ــ وهي امرأة كانت تختن البنات بالمدينة المنورة :

« اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى عند الزوج »(١).

وفي شأن حكم خفاض الأنثى وشرح هذا الحديث، كتب الشيخ أحمد الدردير رحمه الله في كتابه « بلغة السالك لأقرب المسالك » ما نصه :

« والخفاض في الأنثى مندوب كعدم النهك، لقوله ﷺ لمن تخفض الإناث : « اخفضي ولا تنهكي » أي لا

---

(١) رواه الطبراني في الكبير عن الضحاك بن قيس.

تجوري في قطع اللحمة النابتة بين الشفرين فوق الفرج، فإنه يضعف بريق الوجه ولذة الجماع والله أعلم » انتهى كلام الشيخ الدردير.

وكتب الشيخ أحمد الصاوي رحمه الله في حاشيته على كتاب : « بلغة السالك » ما نصه :

« قوله لمن تخفض الإناث ــ أي وهي أم عطية ــ فإنه قال لها :

« اخفضي ولا تنهكي فإنه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج » أي لا تبالغي، وأسرى : أي أشرف للونه. وأحظى : أي ألذ عند الجماع، لأن الجلدة تشتد مع الذكر عند كمالها فتقوى الشهوة لذلك » انتهى من الصاوي.

وكتب الشيخ محمد السيد التجاني، في كتابه « الفوز والنجاة » في شرح الحديث أعلاه ما نصه :

« وقوله ﷺ لأم عطية : « اخفضي » أي اختني النساءَ بقطع البظر لأن ترك قطعه يكثر الشهوة فيحمل على الزنى.

وقوله ﷺ : « ولا تنهكي » أي لا تبالغي في استقصاء محل الختان بالقطع، لأن ذلك يزيل الشهوة فتكره الجماع حينئذ فيفوت حظ الزوج منها.

فإبقاء بعض البظر يُبقي بعض الشهوة ويحسن جمال الوجه، فهو إرشاد وتعليم منه ﷺ لأمته فيما ينفعهم في دنياهم، فإنه صلى الله عليه وسلم ساعٍ في كل ما ينفعهم دنيا وأخرى.

(والبظر ـــ فيه من شدة الحس أضعاف ما عند الرجل من شدة الحس في رأس ذكره، فقطع جزء من البظر أي من حد التوسط يقلل من رغبة الأنثى في طلب الرجل للجماع).

المراجع

١ ــ بلغة السالك لأقرب المسالك ــ الصاوي ــ م. مصطفى البابي ــ مصر ــ ١٣٧٢ هـ.

٢ ــ متن العزية ــ أبو الحسن ــ شرح الشرنوبي ــ المكتبة الثقافية ــ بيروت ــ لبنان.

٣ ــ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ــ النقراوي ــ المكتبة التجارية الكبرى ــ مصر ــ ١٣٥٥ هـ.

٤ ــ تمييز الطيب من الخبيث ــ عبد الرحمن بن علي ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ لبنان.

٥ ــ الفوز والنجاة ــ محمد السيد التجاني ــ دار الفكر ــ بيروت ــ ص.ب. ٧٠٦١.

٦ ــ تربية الأولاد في الإسلام ــ عبدالله ناصح علوان ــ دار السلام للطباعة والنشر ــ القاهرة ص.ب. ١٦١ ــ غورية.

٧ ــ تحفة العروس ــ محمود مهدي الاستنابولي ــ دار عمر بن الخطاب للنشر والتوزيع ــ ٢١ شارع عبد الخالق الطوخي ــ الهداية.

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمؤلف

لفضيلة الشيخ الأمين بن محمد المحيسن.

المطّلع على سيرة المؤلف الأستاذ عبد البنى غالب أحمد عيسى الذاتية المثبتة في ذيل مؤلفاته المطبوعة بأنه متخرج من كلية العلوم ــ جامعة الخرطوم ومتخصص ــ احياء ــ نبات ــ كيمياء ــ يدور بخلده السؤال : ــ كيف التوفيق بين منهج المؤلف ذي الدراسة الأكاديمية وبين مؤلفاته الدينية المتعددة المقاصد.

فالإجابة : ــ أن هذه المؤلفات ليست وليدة الصدفة المجردة ولا الاجتهاد الشخصي، وإنما الرجل المؤلف واصل دراسته الدينية عبر سنين عديدة وعلى شيوخ علماء.

فمبدأ دراسته الدينية على الشيخ محمد الحسين الشنقيطي إمام جامع المرحوم علي أحمد بام درمان ثم درس على الشيخ ابراهيم ميبتوت بعض كتب الفقه مثل

متن العشماوية والعزية والرسالة والعقباوية في التوحيد. ثم واصل ملازمة المرحوم العلامة الورع حسن السيرة والسريرة خالد الذكر، الشيخ محمد المجذوب مدثر الحجاز، فقد درس عليه تفسير الجلالين وبعض أجزاء من مختصر خليل بن إسحاق من الفقه المالكي وبعض أجزاء من صحيح الإمام البخاري المشهور، كما درس عليه كتاب رياض الصالحين في الحديث.

ثم واصل دراسته مع العلّامة الشيخ محمد علي الطريفي المحاضر بكلية القرآن بام درمان فدرس عليه في الفقه، الرسالة وأقرب المسالك ولا يزال يواصل الحضور عليه. كما درس عليه حاشية أبي النجا على شرح الأجرومية في النحو وكتاب قطر الندى في النحو أيضاً. كما حضر ولا يزال يحضر على الشيخ العلامة المحقق أحمد الفكي محمد بام درمان دروس الفقه المالكي. ودرس على غيرهم من العلماء في علم الميراث والتجويد وأصول الفقه.

كما حضر على كاتب هذه السطور كتب اللغة العربية الآتية : ١) التحفة السنية في شرح الأجرومية. ٢) تنقيح الأزهرية. ٣) شرح قطر الندى لابن هشام. ٤) شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك. ٥) البلاغة الواضحة. ٦) المنهاج الواضح في علوم البلاغة ذو الأجزاء الخمسة. ولا يزال يواصل دراسته.

وليست هذه النبذة أو هذا التعريف من باب الدعاية أو الإعلام أو الإعلان، وإنما دفع لما يحدث من لبس بين متخصص من علوم أكاديمية ويؤلف في علوم دينية، فيزيد بهذا التعريف إزالة هذا اللبس وأن الرجل دارس العلوم الدينية العربية دراسة متأنية مثبتة. فهو من أهلها وليس دخيلاً عليها. وفي الختام نسأل الله أن ينفعه بعلمه وينفع بعلمه إنّه سميع مجيب.

الفقير إلى عفو ربه القدير

الأمين بن محمد المحيسن

الحائز على شهادة العالمية من معهد أم درمان العلمي

والمعلم حالياً بمعهد ام درمان العلمي الثانوي.

الفهرس

اقرأ للمؤلف

١ ــ كيفية الشهادتين.

٢ ــ كيفية الصلاة.

٣ ــ كيفية الصيام.

٤ ــ كيفية الزكاة.

٥ ــ كيفية الحج والعمرة.

٦ ــ توقير المصطفى.

٧ ــ سيرة أبي بكر الصديق.

٨ ــ سيرة عمر بن الخطاب.

٩ ــ فقه المرأة المسلمة.

١٠ ــ أدب المرأة المسلمة.

١١ ــ نساء مؤمنات.

١٢ ــ لطائف النساء.

١٣ ــ من قصص النساء.

١٤ ــ حوار الأسرة المسلمة حول الزواج.

١٥ ـــ حوار الأسرة المسلمة حول المآتم في بيوت الأفراح والمآتم.
١٦ ـــ حوار الأسرة المسلمة حول تجهيز الميت.
١٧ ـــ آداب المعاملة في الإسلام.
١٨ ـــ الدعاء الصالح.
١٩ ـــ ترغيب في الصلاة على النبي.
٢٠ ـــ بر الوالدين.
٢١ ـــ المسارعة الى الخيرات.
٢٢ ـــ المنهج التعليمي في الاسلام « باللغتين العربية والانجليزية ».
٢٣ ـــ لطائف الرجال.
٢٤ ـــ فقه وخطب الجمعة والعيدين.
٢٥ ـــ آداب العرس.
٢٦ ـــ أضواء على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢٧ ـــ كيفية الغسل.
٢٨ ـــ تذكرة العلماء والمتعلمين.